الأغاني

للأستاذ أبي الحسن علي بن حمزة الكاتب

رحمه الله

ركب بها إلى صديق له بكر على جمل يلحقه عنه

فوعده في الرقعة أنه يعود ويذكر أمارات انفصال ذلك

في شهور سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ برد الصبا وطمأى ... وأصاب صحكم الأنباء دواي

كانت عن يمنة حلوم اضلالتها ... أي قوم فاستبنت أبي الرشا

آليت لا رقب الكواكب ناظري ... شوقا ولا منع الهجوع جوى

أمس من الأهوار عفى رسمه ... بيد النوى يوم من الأزمان

وقد أقلني أن يحن لناظر ... يوم الرحيل تفرق الخلطاء

دهم ومن حملته خمر حمائم ... البين عن مسراي في

مستمطرين ولم يحدهم أدمع ... موجين ومالهم احتباء

كانوا النواظر غرة لكنهم ... عذروا وانم نطق عن الأعداء

ولقد يعاد بي وجيدا محفقا ... حيث المعاش وقله البحاء

أظمي وريي في السؤال فلا بقي ... سر المذيل يرد الماء

قالوا سخطت على الأنام وانما ... سخطي لجهلهم بوجه رضاء

صور تصرف النفس الأموات في ... أجسامها صنع الخواتم الأ

ألقى إلى الصمارخ منهم ... واعين شتى ناظر العشواء

بأبي عرب يثلمون في ... أزاره متوحدا بعدد النطاء

يقظا وأول لا عن فتنة ... مستمون والمنى سوى أنما

يتطاولون لما يطول ولا يكن ... الصمام وهذا أحد

وإذا جوبت على الرهان وهم لدى ... الحلبات تشهد الغراء

والسامة البيضا تحت نقسم ... أبو حنش هما الا

عجزت فرائصهم وأعدز غادر ... يوم الحصام الا بالالفاء

يبك عليه ما أنا في غاد ... لا أستكين الا

وعلوت في وصفي فقلت سجية ... مارثه أمن الكرام

على العدا ... لا أرتضي

فلكت أطهرها ونخفي بينهم ... ما للغنى أن زل على الخلاء

... نفسه لا

... ثابته على أعدائي

... آخر

رحمه الله بمنه وكرمه

...تمل اسما الدحان الما زها
...يعز وانها هتف اعيارها
...لسمران في افعال سنم منارها
...العيون نساد فت ابشارها
...ن لها راحت على اعشارها
...في دون ما نمي اعجارها
...ليه لسنا بلال ابصارها
...تجر ها فوكا وها زنارها
...انت الذي نفى وسقى عارها
...الى اى نافس عوارها
...سمها يوما ويوم انصارها
...ها الذي الاوتم كسارها
...ن اذا الكماة تواكلت اغمارها
...المعالي منهم ونجارها
...مجدهم سلس القناة مدارها
...اذا ان حكى صغر النفوس قرارها
...تقدم على اقرانه اقرارها
...نه امضى النصول طرارها
...انه معصيا فيها وانت سوارها
...كها والسكينة اقمارها
...يا انس ما اصلدت ابسارها
...في الوغى كالسحاب عرارها
...نوالها وتضى ازارها

طالت تجر اشبالها الها وعشارها
نطق الربيع يجد لعوله اوتارها
ولوانها بضلوعي العوجا يذكي نارها
ويقوى بيدي بيت مغار في اعذارها
وقضيته في الحب لم تقل على جبارها
بانت وذكري طيبا دون الفراش شعارها
غالى بها الشانئون وانبعد البدو تجارها
ماكنت كف مبيرها دعا هو اى بدارها
ما للرجال تروم اشواط الطوال قصارها
وحمى ببيته سبل الرحيم بحوطها وجوارها
المصطفى الملسامع ان باس جارها
لولا نفي سوالها الاستهونت اعمارها
غرب الاكف عنهم من فارس احرارها
طاروا بمجدهم وقصر بالنجوم مطارها
لا تنتسب صلوته وابو المعالي جارها
بجمال الربيع السيادة بينها صبا زهرها
عجبوا وقد قفا الجياد الى المدى مضمارها
لعلي الكواكب في المنازل والعيون صغارها
في حمر اهل زمانها بيننا وانت خيارها
بكم ودق سحابها جودا وتم نجارها
وحلا بفي مال الهوى لكم باقيا سحارها
نروى بها حالي ويدرك من زماني بارها
ولطيفها بانت وقد خفي الذي انا زهرها

حمصى
...بلا بصر يسوق الابه وزارها
يا داعي البكران ما تجد ما اختارها
ان بين مصر كبر الخطوب ... اسما
فلرب نظرة عيشة اصفوها ونضارها
وسفاهة الايمان تشرب حلوه اشارها
وسلافة كدم الغزال كان مسكا فارها
في بيت نصرانية باسم المسيح شعارها
لما حللت بشعانها تحلل الاوزارها
احييت ربع جبادها واوي اعمارها
فاذا ادراهم بالها مرحول وجارها
والدوحة العيناء تجلو للجناة ثمارها
حلما او الكلم الفواد مغضب عوارها
سالت الملهم وسالت انفس وعارها
ركب الصعاب من ابهم ركاضها مغوارها
يقظان ... اذا ذكر العيوب حذارها
شيبوا الكهول وشنه ما اسند رعنا اشبارها
ان الفواتح اخرت وتقدمت امهارها
هي دوحة المجد التي لا تخلف استثمارها
ان السماء اذا سرت معدودة انوارها
ولست عنط بالعناق والعداة نفارها
شقت قلوب الحاسدين وما تشق غبارها
وحصنه من حسن زانك لا تقصر سدارها
اعيت اصابتها وان لم يعني اكبارها

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيـــق إلا بالله عليـــه توكّلت وإليـــه أنيب .

قافيـــــة الهمزة والألف

(١)

قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعـالى وكتب بها الى صـديقٍ له يشكره على جميلٍ بَلَغه عنه ، ورغبةٍ فى المودة ألتمه منه ، ويذكر أمارة اتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَدَ (١) السـلوُّ (٢) ظَـمائى ... وأصاب بَعْـدكم الأُساةُ (٣) دوائى

كانت عزيمـة حازمٍ أضللتُها ... فى قربكم فأصبتُهـا فى النـائى

آليتُ لا رَقَبَ الكواكبَ ناظرى ... شـوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى

أمسُ من الأهواء عَفَّى رسمَـه ... بيـد النُّهى يومٌ من الآراءِ

وقَذاءُ قلبى ، أن يَحِنَّ لناظرٍ ... — يومَ الرحيل — تفرّقَ الخَلَطاءِ

دعهـم ومَنْ حَمَلَتْـه حُمْرُ حِمالهم ... للبين من حمـراءَ فى بيضاءِ

مستمطِرين ولم تَجُـدهم أدمعى ... ومؤجّجين وما لهـم أحشائى

---

(١) يقال : بَرَدَه وبَرَّده : جعله باردا . (٢) الظَّلماء : شدة العطش . (٣) الأساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة (١) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

وكيف خـــلّانى بطيئا قـــدمى ... عنـــه ومرّ سابقـــا مع الونى؟ (١)

غضـــبانُ إنْ أعنفتُ كم أرضيتُـــه ... لو كان يَرضى المتجنّى بالرِّضا

ما لدليـــلى نَصَلَتْ (٢) ركـــابُهُ ... من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى

ضلّ؟ ولو كان له قلبى اهتـــدى ... بنـــاره، أو شام (٣) جفنىَ سَـــقى

قالوا الغضـــا، ثم تنفّستُ لهم، ... لهـــم يدوسون الحصا جمْرَ الغضا

بين الحُـــدوج (٤) مُترَف (٥) يُزعجُـــه ... ابنُ مهـــادٍ ورفيقـــاتُ الخُطَـــا

عارضنى يُذكّرُنى الغصنَ به ... وأين منـــه ما استقام وانثنى؟

حتى وقَرْبٌ (٦) بالكثيب طـــارقا ... من طيف حسناءَ على الخوف سرى

نائبَ عنهـــا واصـــفًا مـــودّةً ... ما أسأرتْ (٧) إلا عُلالاتِ (٨) الكرى

أضمُّ جفنـــىَّ عليـــه فَـــرَقًا (٩) ... من الصباح، وعلى ذاك انجـــلى

كأننى نُجّمْـــتُ به وشَـــعفًا ... محبةُ "العمدةِ" فى حُبّ العـــلا

شَمَّرَ للمجـــدِ، وما تشمّرتْ ... له السنونَ، يافعُ كهلُ الحجا

وقام بالرأى، فكان أوّلُ ... من رأيه وآخرُ الحـــزم سَـــوَا

سما الى الغاية حتى بلَغَتْ ... همّتُـــهُ به السمـــاءَ وسما

فابن الملوك بالملوك يقتـــدى ... وابن البحار بالبحار يبتـــغى

سكتموها فاضحين جُودَها ... مُبخّليها بالســـماح والنَّـــدَى

نشـــتم المُلكَ وقـــد تهجّمتْ ... سـائلةٌ بلّغت المـــاءَ الزبى (١٠)

---

(١) الونى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام : يقال شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم الذى لا يمنع من تنعمه . (٦) الكثيب : التلّ من الرمل . (٧) أسأرت : أبقت . (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شىء . (٩) فرقا : فزعا . (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها ماء .

وٱعترضت وجهَ الطريق حَيَّةٌ ... صَمّاءُ، لا تُصغي لِحُذّاتِ الرُّقى

أنكر فيها المَلِكُ مجرى تاجِهِ ... وقام عن سريره وقد نبا

لَفَّتْ على العراق شطرًا وٱنثنت ... لفارس، فدبَّ سُمٌّ وسرى

لم تدرِ أنَّ «بُعاثَ» حاوٍ بأسًا ... ما خَوَّزَتْ سِحرِهِ إلا الظُّبا

يتركها، تَفحَصُ عن نيوبها، ... دردآءَ[1] تستافُ[2] التُّرابَ بالّلُها[3]

سَبْقًا أتتك، وحَمَتْك حُسَّرا ... عن هذه الدولة هاذاك العَشَا

مهلا بني مُكْرَم، من سماحكم ... قد أثمر المصفرُّ وٱخضرّ الثرى

إن كنتم الغيثَ تبارون به ... فحسبكم، ما يفعل الغيثُ كذا

يا نجمُ، كانت مقلتي تنظرُهُ ... حتى ٱستنار بدرُتِمَّ وٱستوى

صحبتُهُ ريحانةً فلم يزل ... دُعائي، حتى طال غصنا ونما

أذكُرُ ذكرتَ الخيرَ ما لم تنسَهُ ... من صحبتي، ذِكرَكَ أيامَ الصِّبا

وحُرمةً شروطُها مكتوبةٌ ... على جبين المجدِ، راعوا حقَّ ذا

ما نعمةٌ تَقسِمُها إلا أنا ... بها أحقُّ من جميع مَنْ ترى

أيُّ جمالٍ زِنتَني اليومَ به ... زانك بين الناس من مدحي غدا

لا تعدَمِ الأيامُ أو عبيدُكم ... نعماءَ منكم تُحتَذى وتُجتَدى

ولا تزل أنتَ مدى الدهر لنا ... كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مدى

كلُّ صباحٍ واجهتْك شمسُهُ ... عيدٌ، وكلُّ ليلةٍ لبلُ منى

إن نحروا فَرْضًا، فقم نافلةً[4] ... فانحر عداك حَسَدًا بلا مُدى

وٱبقَ على ما قد أحلَّ مُحرِمٌ ... وما دعا عند الطوافِ وسعى

(١) الدرداء : التي ذهبت أسنانها . (٢) تستاف : تشمّ . (٣) اللها جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . (٤) النافلة : كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

* * *

وقال فى اللوح

ما مُكرَمٌ هيّنٌ الآباء يكرهه ... أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنـــه آباءُ
صِينَ لدى الله باسمٍ واحدٍ وغدَا ... مُشهَّرًا فيه بين الناس أسماءُ
تَلقَى به شِقَّةَ عيناك، وهو غدًا ... فيـه شـفاءٌ لأقوامٍ وَنُعـماءُ
اذا وسمتَ علاماتٍ به فبدت ... تلوح، فهى له سِـتْرٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيـابَ العزّ ناسجةٌ ... يدٌ صناعٌ، نَفَتْهـا عنـه خرقاءُ

* * *

وقال فى النيلوفر

ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى ... ريَّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّمَا
رائحةٌ فى السِّربِ لم تُقتَنَصْ ... ظبـاؤه إلا بأمر الدُّجَى
مُلتثمٌ فوهاه، وإن لم يكن ... فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى
حَيَّـةُ ماءٍ، ناقـعٌ سُمُّهـا ... وناقـعٌ سُمُّ أفاعى الصَّـفا
تعطيـك منهـا أَلْسُـنًا عِدَّةً ... مجتمعاتٍ كلُّهـا فى لَهَـا

* * *

قافيـــة البـــاء

وقال وهى من أول قوله فى غرض له

أيهـا العـاتبُ ما ذا ... ك وما أعرِفُ ذنبى؟
أتظُنُّ الدمعَ دَيْنًـا ... تتقـاضـاه بعَتْـبِ؟

---

(١) صاع : حاذقة .